السيـــرة النبـــوية

أهميتها، أقسامها، مقاصد دراستها

الدكتور/ محمد بن صامل السلمـــي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ـــ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جـــامعة أم القرى

المقــدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين رسول رَبّ العالمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذا بحث عن أهمية السيرة النبوية لحياة المسلمين، وحاجتهم، بل وضرورتهم إلى معــرفتها والاهتداء بهدي صاحبها ﷺ، والذي سيكون طريقهم لبناء الجيل الذي يؤمل منه إجادة صناعة الحياة الصحيحة ، والعودة بالأمة إلى سابق عهدها وسلفها الصالح ، والخروج من المأزق الذي تعيشه. فما أحوج أمة الإسلام اليوم إلى بــناء النخــبة وثلة النصر التي تفهم الرسالة، وتدافع أقدار الله بأقدار الله ، وتؤســس للنهضة الحضارية بمفهومها الصحيح كما صنع أسلافها من أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم .

إن البــناء العقــدي الإيماني المؤسس على الحقائق والبراهين هو القاعدة التي عمل النبي ﷺ على ترسيخها طوال مدة الرسالة، وكان الوحي يتترل عليه مرة تلــو الأخــرى مؤكداً على هذه الحقيقة، لأن العقيدة هي نبع التربية وميزان الســلوك، وحجــر الــزاوية في الفكر والتوجه. ومع البناء العقدي كان البناء الســلوكي الأخلاقــي والاجتماعي والاقتصادي بل والسياسي يسير جنباً إلى جــنب مــتكاملة ومتوازية في نسق واحد، جمعًا لشتات النفس، وتوجيه الهمّ لــيكون همــاً واحداً، وبذلك نمت الأمة وتكاملت شخصيتها واشتد عودها، وأثمرت علماً وأدباً وحضارة باسقة البناء وارفة الظلال، بسطت أشعتها ونورها علــى البشرية فأخرجتها من ظلمات الجهل والظلم والاستكبار، إلى نور الحق والعدل والرحمة، والمساواة، والإنسانية في أصدق معانيها وأجلى صورها.

وإن دراسة السيرة بهذه المعاني العميقة والمفاهيم الواضحة ستضفي على دارسها الأمن والطمأنينة وسعادة الحياة، والرغبة المستمرة في الدراسة والتأمل في دلائلها وفوائدها. وقد ذكرتُ جملة من فوائد دراسة السيرة النبوية وأهداف دراستها ذات الارتباط بمقاصد الشريعة وأحوال المتعبدين عسى أن تكون مساعدة في البناء التربوي للأمة وإخراج الجيل الحاضر من مشكلاته وتوجهاته المتشعبة والمختلفة الموارد والمصادر، والعودة إلى المصدر الحق والمنبع الصافي الذي سيكون فيه الهدى والشفاء لكل العلل والأمراض التي أصابته، إذا أخلص النية، ووحد المقصد، وارتفع عن الشهوات الهابطة، وتحرر من الأفكار الوافدة، واهتم بمعالي الأمور.

فإذا تربى على هذه المعاني والأهداف العالية ارتفعت همته وسمت رغبته إلى ما هو أعلى وأغلى من كل هذه الدنيا مما أعده الله لعباده المتقين، فإن موضع السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ونَصِيفُ المرأة ــ أي خمارها ــ خير من الدنيا وما فيها. وليس معنى هذا إهمال الدنيا كما فهم طائفة من الناس، وإنما المنهج الرباني منهج متكامل ومتوازن، والدنيا هي دار العمل ومزرعة للحصاد في الأخرى، وعمارتها وفق أحكام الله وشرعه مطلب شرعي وتوجيه نبوي.

ولقد حرصتُ على الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، لأن البناء العلمي والتربوي لابد أن يكون مؤسساً على نصوص ومصادر موثوقة حتى يصح التأسي والاقتداء.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به ويجعله من العمل الخالص لوجهه إنه سميع مجيب.

تعريف السيرة النبوية:

السيرة لغة:

قـــال ابن فارس: السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان، يقال: سار يسير سيراً، والسيرة: الطريقة في الشيء والسنة، لأنها تسير وتجري.[١]

وقال ابن منظور: السيرة: الطريقة. يقال سار بهم سيرة حسنة. والسيرة الهيئة. وفي التنزيل الكريم: ﴿ **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ** ﴾[٢]. وسَيّر سيرة: حدث أحاديث الأوائل"[٣]، وبهذا يكون معنى السيرة النبوية في اللغة: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السنة والطريقة والهيئة وأحاديث الأوائل.

الســـيرة اصطلاحاً: لها دلالات متنوعة، فقد تكون مرادفة لمعنى السنة عند علمـــاء الحـــديث. وتعني طريقة النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء العقيدة والأصول. كما تعني عند علماء التاريخ، أخباره ومغازيه صلى الله عليه وسلم. وهذه الدلالات والمعاني ليست متضادة إنما هي متنوعة ومتكاملة وبهذا نستطيع أن نقـــول في تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً: هي دراسة حياة النبي صلى الله علـــيه وســـلم وأخـــباره وأخبار أصحابه على الجملة، وبيان أخلاقه وصفاته وخصائصه ودلائل نبوته، وأحوال عصره.

فالسيرة النبوية تشمل كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحوال عصـــره ، وأخبار أصحابه، لأن السيرة هي : فعله صلى الله عليه وسلم وإقراره لفعل أصحابه رضي الله عنهم.[٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/١٢٠ .

(٢) سورة طه آية (٢١).

(٣) لسان العرب ٤/٣٩٠ مادة ســـير.

(٤) ابن تيمية مجموع الفتاوى ١٨/٧.

أهمية دراسة السيرة النبوية:

إن دراسة السيرة النبوية ليست كدراسة سيرة بطل من الأبطال فحسب ـــ وإن كان هو صلى الله عليه وسلم بطل الأبطال ـــ فلا تقرأ وتتعلم لأجل المعرفة أو إشباع رغبة حب الاستطلاع وزيادة الرصيد المعرفي فقط. بل يجب أن تكون الدراسة للسيرة النبوية ذات أهداف واضحة ومرتبطة بمقاصد الشريعة وأحوال المتعبدين، وباحثة عن الهدى والصراط المستقيم، ومؤدية إلى مرضاة رب العالمين، لأن السيرة مصدر من مصادر التشريع ومنهج لحياة كل مسلم،ولابد أن يدرك القارئ للسيرة النبوية أهميتها التربوية والتشريعية والاجتماعية والإدارية والسياسية لأنها تطبيق عملي لنصوص الوحي في كافة مناحي الحياة الإنسانية، وعليه أن يعي ذلك وعياً كاملاً حتى يستخرج كنوزها، ويستفيد من عبرها، ويحصل له خيرها بمتابعة صاحبها صلى الله عليه وسلم والتأسي بمواقفه وأحواله.

إن هذه السيرة العطرة مليئة بالكنوز والدروس والعبر التي لا يدركها إلا من تعلمها بقصد الاتباع لصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتربية على مقاصدها وعبرها، فهي مادة تربوية سلوكية تبني الشخصية السوية المتكاملة وتقوِّم السلوك المعوَج.

ولذا فإنه يجب على المسلمين بصفه عامة والعلماء والمربين بصفة خاصة الاعتناء بدراسة السيرة النبوية، والحرص على ما صح من أخبارها حتى يحصل التأسي والمتابعة على الوجه الصحيح. وإن المناهج التربوية والدعوات الإصلاحية ستكون قاصرة وناقصة، بل خاسرة وباطلة، إذا لم تقتبس من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتلتزم به اعتقاداً وسلوكاً ومَنهج تفكير. والسيرة النبوية معين لا ينضب وتراث لا يبلى لكل من رجع إليها وتأدب بأدبها واقتبس من

مشـــكاتها. وقد فقه الصحابة رضي الله عنهم هذه المعاني في السيرة، وأدركوا أهميتها، فكانت مع القرآن الكريم هي منهج التربية للأجيال ومادة البناء الفكري والسلوكي، ومحط الاهتمام والعناية.

يقول علي بن الحسين زين العابدين[1]: "كُنّا نعلّم مغازي رسول الله صلى الله علـــيه وسلم كما نُعَلّم السورة من القرآن "[2] وكان إسماعيل بن محمد بن ســـعد بـــن أبي وقـــاص يُحَفِّظ أبناءه مغازي رسول الله عليه وسلم ويعـــدها عليهم، ويقول: " هذه مآثر آبائكم فـــلا تضيعوا ذكرها "[3] .

وبهـــذا المنهج العالي كان جيل الصحابة رضوان الله عليهم ثم التابعين أرقى أجـــيال الأمة وأقواها علماً وعملاً وأثراً في واقع الحياة وبناء الحضارة، فكانوا قادة وسادة معتزين بمنهجهم مؤثّرين في غيرهم غير متأثرين، فقد حققت السيرة النبوية للجيل الأول السيادة والريادة في كل الميادين الخيرة النافعة ونشروا العدل والأمن والإسلام في كل بلد وصلوا إليه وانتشر فيه نور الحق.

والأمـــة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى هذا المنهج في دراسة سيرة نبـــيها صـــلى الله عليه وسلم والاعتزاز بها لترتفع إلي مكان الصدارة والريادة، وتحصل لها القدرة والتمكن من القيادة الراشدة للمجتمعات الإنسانية، وتتحمل المســـؤولية تجـــاه هداية البشرية وردها إلى الصراط المستقيم، وتكون خير أمة أخرجت للناس في قضاء الله وحكمه، وفي واقع حياتها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

---

(١) علـــي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كان مع والده الحسين يوم قتل بكربلاء، شاباً، مريضاً، ولـــذلك لم يقـــتل ، لـــه ترجمة حافلة في الطبقات الكبرى (٢١١/٥) وقال: كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً ، مات بالمدينة سنة ٩٤هـــ ودفن بالبقيع.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٤٢٤/٣.

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢.

﴿ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [1] وأن تكون شهيدة بالحق على الأمم كلها والناس أجمعين، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [3].

فالله جعل هذه الأمة وسطاً، أي عدولاً وخياراً، وجعلها شهيدة على الناس جميعاً، ورسولها صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل وأفضلهم، وهو شهيد على أمته بإبلاغها ما أُنزل إليه من الوحي، وببيان الوحي المتلو بسنته القولية، وبسنته الفعلية، وبتقريره. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [4].

وقد أدى عليه الصلاة والسلام الشهادة كاملة وبَلّغ البلاغ المبين، ورفع الأمة بهذا الوحي إلى مراقي النجاح والفلاح بعد أن كانت أمة أمية تعيش في ضلال مبين.قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [5].

---

(١) سورة آل عمران آية (١١٠).

(٢) سورة البقرة آية (١٤٣) .

(٣) سورة الحج آية (٧٨) .

(٤) سورة النجم آية (٣، ٤) .

(٥) سورة الجمعة آية (٢) .

فالرسول عليه الصلاة والسلام هو مُعلّم الكتاب، ومبلّغ الوحي إلى عباد الله، وهـــو مزكي النفوس بهذا الوحي، وهو منقي المسالك من الضلالات والأهواء والانحـــرافات، وهـــو مبين بسيرته لكيفيات تتريل القرآن على الواقع، وتقويم السـلوك البشـــري بهدي القرآن، وبناء الأمة والمجتمع العالمي بالعلم والتزكية للنفوس والأخلاق[1]، وهذه الآية تضمنت أثر الوحي في بناء الأمة المسلمة، وأنه مادة بنائها وقاعدة فكرها ومنطلق تصوراتها. كما تضمنت بيان وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ومهمته من تلاوة الوحي وهي: تعليمه لهم، وتربيتهم على مقتضـــياته، وتزكية نفوسهم وأخلاقهم من خلال قوله وفعله. والأمة مطلوب منها للشهادة على الناس القيام بواجب البلاغ والعمل بذلك، حتى تكون قدوة للناس جميعاً، وتحصل لها القدرة والتمكن من أداء الشهادة على وجهها يلزم أن تكون في موقع القيادة الراشدة للمجتمعات الإنسانية، والريادة في كل المجالات النافعة، وتحمُّل المسؤولية تجاه هداية البشرية جمعاء إلى الحق والهدى.

وقد تحققت السيادة والريادة للجيل الأول عندما صدق في التأسي والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، فتمكن من التطبيق الواقعي لنصوص القرآن والسنة. ولابد لاستئناف الحياة الإسلامية الصحيحة من تمثل السيرة النبوية في الواقع المعاش على مختلف المستويات، وفي كل المواقع والنواحي وأن تكون دراستنا للسيرة النبوية بهذه المعاني العميقة، والنظرة الشاملة، والفقه الواعي، حتى نصنع جيل النهضة، وثلة النصر، وقاعدة التمكين للأمة.

وقد مرت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بمراحل وأطوار مختلفة، وجعل الله في ســـيرته وتصرفاته تنوعاً وشمولاً لكل جانب من جوانب الحياة ومواقفها

---

(١) انظـــر تقـــديم عمـــر عبيد حسنة لكتاب الأمة رقم (٥٤) في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية ص١١.

المتغيرة، لتكون مساحة الاقتداء والتأسي واسعة وشاملة لكافة القدرات البشرية بفروقها الفردية وسجاياها الفطرية.

فالرسول صلى الله عليه وسلم قدوة لكل المسلمين على مختلف عصورهم، وتعدد مواقعهم الجغرافية، وأحوالهم العلمية، ومراكزهم الإدارية.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [1] .

قال الحافظ ابن كثير[2]: هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أُمِر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، ولهذا قال تعالى ـــ للذين تقلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ـــ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ؟

ثم قال عز وجل ـــ مخبراً عن عباده المؤمنين المصدقين بموعود الله لهم، وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة ـــ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ أي: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب، والمراد ـــ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة ـــ قوله تعالى في سورة البقرة:

---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١ ـــ ٢٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦ / ٣٩١) .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [1] ، فهذه الآية الآمرة بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم نزلت بمناسبة غزوة الأحزاب حين رمى أهل الشرك والكفر المسلمين عن قوس واحدة وتحزبوا عليهم ، حيث زُلزلت النفوس وبلغت القلوب الحناجر ، وكاد أن يهتز الاقتداء لـتأخر النصر، فجاءت لتؤكد أن الاقتداء إنما يكون في مواطن الشدة والصبر، والبأس والضيق، ومؤشرات فوت الحياة الدنيا ، وتبين كيف أن الارتباط بالآخرة هو سبيل الصمود والحماية من السقوط ، فالاقتداء لا يكون في اليسر دون العسر ، والاقتداء لا يكون بالكماليات والتحسينيات من مقاصد الشريعة دون الضروريات والحاجيات ، والاقتداء لا يكون بالأشكال دون الأفعال، ومع أهمية الاقتداء بكل أفعال الرسول ﷺ وأثرها في صياغة الشخصية المسلمة وبنائها على طريقة التربية النبوية إلا أنه من المعلوم أن للدين والشريعة الإسلامية مقاصد تتمثل في تحقيق ضروريات لا تقوم الحياة إلا بها ، وحاجيات لا تُحمى وتقام الضروريات إلا بتوفيرها، وكماليات وتحسينيات تعد أموراً جمالية انعدامها لا يؤثر كثيراً في قيام الحياة الصحيحة المستقيمة. والمشكلة التي تعاني منها الأمة اليوم، هي التخاذل والتفريط في الاقتداء بالرسول ﷺ في الضروريات والمقاصد الكبرى للدين، وإذا وجد اقتداء فهو في التحسينيات التي لا تكلف جُهداً وتضحية وبلاءً، فهذه قضية بحاجة إلى إدراك ومعالجة.

(١) سورة البقرة آية (٢١٤).

وقضية أخرى هي كذلك بحاجة إلي تحرير القول فيها بعد أن تحول كثير من المسلمين في التاريخ المعاصر من التوكل إلي التواكل والإرجاء، والعجز عن التعامل مع الحياة المعاصرة وتقويم مسيرتها، لقد خرج كثير من الناس من الحياة وافتقدوا القدرة على التعامل مع مشكلاتها في ضوء السيرة النبوية فانتهى بعضهم إلي المقابر، سواء في ذلك من يعتبر الأموات سبيلاً لحل مشكلاته، فيستغيث بهم، أو من يعتبر الأموات سبباً لمشكلته فيرى معركته معهم، فألقى اللوم عليهم، واشتغل بسببهم. وبعض آخر حاول ستر عجزه عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به، بالإسقاط وإلقاء اللوم على الآخر من عدو خارجي أو عميل داخلي[1].

والقضية التي نعرض لها هي : أن مسيرة السيرة النبوية كلها تحققت من خلال التعامل مع السنن الجارية التي تقتضيها بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتحتملها عزمات البشر، لتكون السيرة محلاً للاقتداء وإعادة البناء في كل زمان ومكان[2]، إذ الاقتداء يقتضي العمل بالسنن الجارية، والفاعلية في الحياة، والحركة بذلك. أما السنن الخارقة والمعجزات والكرامات فلا تأتي إلا بقدر الله، ولمن قام بالواجب عليه حسب السنن الجارية والشريعة المقررة، وهي من إكرام الله لأوليائه، ونصره لهم وتأييدهم بها، ولا يكونوا أولياء لله حتى يحققوا الإيمان والتقوى.

إن انتظار الكرامات والخوارق دون العمل يفتح الباب لإشاعة الخرافة والبدعة وتغييب السنة التي هي القانون الجاري، ومن الأمور الملفتة للنظر تسمية

---

(١) عمر عبيد حسنة، مرجع سابق ص ٣٠ بتصرف يسير.

(٢) المرجع نفسه ص ٣١.

طـــريقة الرســـول ﷺ في التعامل مع الحياة والأحياء سُنة بكل ما تحمل هذه التسمية من دلالات في المنهج والقانونية والإطراء[1].

إن آية الاقتداء نزلت يوم الأحزاب ــ كما أسلفنا ــ وقد أخذ الرسول ﷺ وأصـــحابه بالأسباب، وحفروا الخندق، وعندما واجهت بعضهم صخرة كبيرة وعجـــزوا عـــن تفتيتها استعانوا برسول الله ﷺ فأخذ معوله وضربها، محاولاً تفتيـــتها طبقاً للسنن الجارية في الحياة، وكله أمل في نصر الله لهم، فأكرمه الله إكراماً عظيماً وأراه آية جليلة وهي: البشرى بفتح بلاد فارس والروم للمسلمين وسقوط الباطل وأهله [2].

إن قيمة الاقتداء وفائدته وعطائه، وعظيم ثوابه إنما يكون في العزائم والقضايا الكبيرة التي قد يُمتحن صاحبها في صدق إيمانه وقوة يقينه ، فتفوته بعض النتائج في الدنيا ويخسر المعركة، لكن الاقتداء يحميه ويحول بينه وبين السقوط، ويرتفع به من الوقوف عند النتائج القريبة ، إلى إبصار العواقب والمآلات. ذلك أن نقطة الارتكـــاز في الاقتداء هي رجاء الله واليوم الآخر، واستمرار الذكر الذي يجلي هذه الحقيقة ويؤكد حضورها واستمرارها [3] .

وتظهر أهمية السيرة النبوية في التكامل والشمول في فهم النصوص الشرعية، وضـــرورة الاقـــتداء والتأسي بالرسولﷺ في كل جوانب الحياة، والتعامل مع نصوصـــها الصحيحة الثابتـــــة بكل تقدير واحترام. وقـــد يسر الله لـــهذه

---

(١) المرجع نفسه ص ٣١ بتصرف.

(٢) أخـــرجه أحمـــد في المسند ٣٠٣/٤ من حديث البراء بن عازب وله شاهد في صحيح البخاري من حـــديث جابـــر.كتاب المغازي حديث رقم ٤١٠١ وقال الحافظ في الفتح ٣٩٧/٧: إسناد حديث أحمد حسن.

(٣) عمر عبيد حسنة، مرجع سابق ص ٣١.

السـيرة من يقـوم على حفظها والعناية بأدق تفاصيلها حتى كأنك تنظر إلي صاحبها وأحواله رأي العين، والتاريخ شاهد على أنه ليس في الدنيا أحد يصح أن تكون سيرته من الوضوح والكمال والصدق غير سيرة محمد ﷺ وحياته.

يقـول الأسـتاذ سليمان الندوي:" إن حياة العظيم الذي يجدر بالناس أن يتخذوا منها قدوة لهم في الحياة ينبغي أن تتوفر فيها أربع خصال:

١- أن تكون تاريخية، أي أن التاريخ الصحيح الممحص يصدقها ويشهد لها.

٢- أن تكون جامعة، أي محيطة بأطوار الحياة ومناحيها وجميع شؤونها.

٣- أن تكون كاملة، أي تكون متسلسلة لا ينقص فيها شيء من حلقات الحياة لذلك العظيم.

٤- أن تكون عملية، أي أن الدعوة إلي الفضائل والمبادئ والواجبات بعمل الداعـي وأخلاقه لا بمجرد قوله، وأن يكون كل ما دعا إليه بلسانه قد حققـه بسـيرته، وعمل به في حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية، وبهذا تكون أعماله مُثلاً عُليا للناس يتأسون بها ".(١)

وسـيرة الـنبي ﷺ ليست مجرد حوادث تاريخية تؤخذ منها العبر والعظات فحسـب، وإنما هي فوق هذا كله، إنها تجسيد عملي للوحي الذي يُقتدى به، وهـي مـنهج سليم واضح يُهتدى بهداه، وصراط مستقيم يُسلك ويُتبع، لأنها مـنهج معـياري غـير خاضع لحدود الزمان والمكان، بل تقاس إليه الأعمال والمواقف وتعاير عليه الاجتهادات والآراء وتوزن بميزانه الحق.

يقول الدكتور فاروق حمادة: السيرة النبوية تجسيد حيٌ لتعاليم الإسلام كما أرادهـا الله تعالى أن تطبق في عالم الواقع، فتعاليم الإسلام لم تنزل لتحصر بين

---

(١)سليمان الندوي، الرسالة المحمدية ص٦٨.

جـدران المساجد وداخل أروقة بيوت العلم الشرعي وكلياته، بل تنزلت من الحكيم العليم لتكون سلوكاً إنسانياً ومنهجاً حياتياً يعيشها الفرد المسلم في نفسه وشخصه، ويدركها في واقعه ومجتمعه، ويشبُ عليها فتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه، يتصرف على هديها في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل موقف وشأن، فالمبدأ النظري يُرى ماثلاً قائماً في شخص صاحبه، وهذا ما نجده في السيرة النبوية، حيث كان رسول الله ﷺ يجسم تعاليم الإسلام كما أرادها الله تعالى أن تطبق في عالم الأحياء والبشر، وذلك في جميع أحواله وظروفه، نوماً ويقظة، سلماً وحرباً، جداً ومداعبة، غضباً ورضاً، فرداً وجماعة فإذا ما فارق التربية الإلهية قيد أنملة جاءه التصحيح والتنبيه والتعليم من الله عز وجل كما في حادثة ابن أم مكتوم وغيرها"[1] ، ولهذا لم تجد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ــ حين سئلت عن أخلاق رسول الله ﷺ وأحواله وأوضاعه ــ كلمة أدق وأبلغ من قولها للسائل: ألم تقرأ القرآن ؟! كان خلقه القرآن "[2] .

وتظهر شخصية النبي ﷺ من خلال السيرة النبوية في الصورة المشرقة للإنسان الذي يمارس إنسانيته بكل أبعادها، ويتفاعل مع الواقع بكل معطياته. ونُدرك أن محمداً ﷺ البشر ــ بكل نوازع البشر ــ قد تربع قمة التسامي الإنساني وهو المثل الأعلى الحق للبشرية جميعاً. كما يدرك الدارس للسيرة النبوية التلازم والتطابق الذي لا ينفصم بين القول والعمل، والمبدأ والسلوك، فلا يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، بل هو أول ملتزم ومطبق للأمر ولو كان وحده، ولقد

---

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها ص ٢٠.

(٢) أخرجه مسلم من حديث سعد بن هشام بن عامر، عنها، حديث رقم ٧٤٦ وأحمد في المسند ٦/ ١٨٨ من حديث جبير بن نفير عنها، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣/٣٦١ من حديث أبي الدرداء عنها.

اهــتدى بهذه السيرة الكريمة العطرة واستدل بها على صدق نبوته ورسالته عدد غير قليل في حياته وبعد وفاته ﷺ، من العظماء والكبراء وآحاد الناس وعامتهم ومنهم الجُلَندى ملك عُمان[1] ، فقد قال لعمرو بن العاص عندما جاءه برسالة مــن النبي ﷺ : والله لقد دلني على صدق هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كـان أول آخذٍ به ، ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له، وأنه يَغلُبُ فلا يَبطر، ويُغلَب فلا يَهجر، ويفي بالعهد، وينجز الوعد، وأشهد أنه نبي.[2]

فهــذه القمة الرفيعة من الإنسانية في شخص محمد ﷺ ، والتي كانت تدرج علــى الأرض ، وتسير في فجاجها ، عندما تقدم للإنسان على اختلاف زمانه ومكانــه ، وديــنه ولغته، تقديماً صحيحاً غير مشوبة بأساطير وخرافات المحبين الجاهلين ، وغير مشوهة بتحليلات الجاحدين والمنكرين ، بل تقدم حية نابضة يراها القارئ وكأنه يعيش أحداثها دون حجب التعصب ، أو غشاوة العاطفة الجاهلــة ، لا شك أنها ستستهوي القلوب ويرى فيها أي شخص إنسانيته التي يحــن إليها ، لأن النفوس السليمة جُبلت على التسامي والتعلق بالمثل الأعلى ، وقــد كان في قــدر الله أن يكون محمد ﷺ مَظهَراً للكمال الإنساني، وطُلِب من الناس أن يسعوا إليه ويحاولوا التخلق بأخلاقه ومحاكاة سلوكه لأن هذه هي الأخلاق المرضية الكاملة عند الله تعالى.[3]

إن قراءة السيرة النبوية بحاجة إلي نظام معرفي واضح المعالم، مستمد من القيم والمعــايير الــتي جَسّدتها السيرة في واقع الناس، ومنهج القراءة يجب أن يراعي الأمور الآتية:

---

(١) الجُلَندى ــ بضم أوله وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال ــ ابن عبد جمل الأزدي ملك عمان زمن البعثة النبوية، وخلفه من بعده ابنه جيفر (انظر ترجمته في الإصابة لابن حجر ٥٣٨/١).

(٢) المصدر نفسه ٥٣٨/١ ونسبه عن وثيمة في كتاب الردة عن ابن إسحاق.

(٣) انظر :مصادر السيرة النبوية وتقويمها ص ٢١ ــ ٢٣ (بتصرف يسير).

١ــ هداية الوحي والاستمداد منه.

٢ــ خلود الرسالة وخاتمتها للأديان الإلهية.

٣ــ مقاصد الدين.

٤ــ عصمة النبوة وحفظ الله للرسول ﷺ من الخطأ في البلاغ عن الله.

٥ــ سلامة النقل.

٦ــ دراية العقل.

وهــذا النظام المعرفي مطلوب اليوم أكثر من أي وقت مضى حيث إن الأمة تعــاني علــى أكثر من صعيد في الجانب العقدي والفكري، والجانب السياسي والاقتصادي، والجانب التربوي والثقافي.

ومســيرة الســيرة النبوية خلال ثلاث وعشرين سنة بين الدعوة والدولة، ومرحلة الضعف، ومرحلة التمكين حتى وصلت إلي مرحلة الكمال والاكتمال ــ والتي تم خلالها بناء نموذج الاقتداء الذي استوعب أصول الحالات التي يمكن أن تمــر بهــا البشرية حتى قيام الساعة ــ بحاجة إلي قراءة صحيحة وفق المنهج المذكور أعلاه، وسوف يخرج الدارس بحلول عملية لكل المشكلات التي تواجه الأمة بشرط أن يتوفر للدراسة :

١ــ الدقة في قراءة الواقع الذي عليه الناس.

٢ــ الإحاطة بهذا الواقع من خلال متخصصين لا متحمسين فحسب.

٣ــ تحليل الواقع بدقة وموضوعية.

٤ــ تفسير وتحليل أحداث السيرة النبوية وفق المنهج المعرفي الإسلامي.

٥ــ تحــديد موقع الاقتداء من مسيرة السيرة النبوية، ومعرفة المرحلة التي تمثل حالة الاقتداء.

٦ـ بيان كيفية الاقتداء من خـلال ظـروف الحـال التي عليها الناس وطبيعة أقدار التدين صعوداً وهبوطاً[١].

وإن قراءة السيرة النبوية بأنظمة معرفية مستوردة من الخارج، رأسمالية، واشتراكية، علمانية وقومية، أو مستنبتة في الداخل من أصحاب الأهواء والفرق المنحرفة التي ظهرت على امتداد التاريخ الإسلامي، يؤدي إلى تقطيعها والانتقاء مـن أحداثها، وفصلها عن نسقها المعرفي وسياقها ومناسباتها وهذا نتيجة طبعية للانحـراف العقدي والتخاذل الثقافي، وتصبح السيرة النبوية والتراث الإسلامي بصـفة عامـة مـدخلاً أو معبراً للغزو الفكري الذي يحاول إضفاء المشروعية والقبول على انحرافه في الداخل الإسلامي[٢].

النطاق الزماني للسيرة النبوية:

البعثة المحمدية هي خاتمة الرسالات كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ "[٣] .

ورسـالته رسالة عامة لجميع الإنس والجن، كما أن شريعته ناسخة لجميع شـرائع الرسل فلا يقبل الله من أحدٍ غير شريعته ﷺ، وهي تأتي حسب تاريخ النبوات آخر النبوات.

والسيرة النبوية في نطاقها الزماني تشمل الفترة من ولادته ﷺ عام الفيل وحتى وفاتـه في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية، وجملتها ثلاث وستون سنة قمرية، وتوافقها في التاريخ المسيحي الفترة (٥٧١ م ـ ٦٣٢ م)[٤] .

---

(١) انظر: عمر عبيد حسنة، مرجع سابق ص٢٦ـ٢٧ بتصرف.

(٢) انظر :المرجع السابق ص٢٦ بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب آية (٤٠) .

(٤) راجع التقويمان الهجري والميلادي، تأليف فريمان، وجرنفيل، ترجمة حسام الدين الألوسي.

والنبوات جميعاً تمثل وحدة تاريخية واحدة ذات حلقات متعددة، والأنبياء وأتباعهم أمة واحدة، لها سمات مشتركة، والتاريخ الإسلامي ليست بدايته من بعثة محمد ﷺ كما قد يظن البعض، وإنما بدايته الحقيقية من هبوط آدم وحواء إلي هذه الأرض مسلمين لله رب العالمين، فإن آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام " نبي مكلم "[1] واستمرت ذريته عشرة قرون كلهم على التوحيد، كما ثبت بذلك الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما.[2] ثم لما وقع الانحراف في التوحيد وظهر الشرك في البشرية بعث الله نوحاً عليه الصلاة والسلام ليجدد معالم التوحيد، ويعيد المشركين إلي الحق، ثم تتابعت الرسل والأنبياء يدعون إلي عبادة الله وحده واجتناب الطاغوت كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[3].

فأصل الدين واحد، وهو التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، أما الشرائع فهي متنوعة كما قال عليه الصلاة والسلام: " أنا أولى الأنبياء بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة، الأنبياء أخوة من عَلّات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبي "[4]، ومنذ وقوع الشرك في القوم الذين بُعث إليهم نوح عليه الصلاة والسلام انقسمت البشرية من حيث العقيدة إلى أمتين اثنتين:

---

(١) الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح ١٢٧٥/٣ حديث رقم ٥٧٣٧ وقال: رواه أحمد. وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة .

(٢) رواه ابن جرير في التفسير ٢٧٥/٤ والحاكم في المستدرك ٢/٥٤٦ وصححه، وانظر تفسير ابن كثير عند قوله تعالى { **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين** } (٣٦٤/١) .

(٣)سورة النحل آية (٣٦).

(٤)صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء حديث رقم ٣٤٤٣، والأخوة من عَلّات:هم أبناء الرجل الواحد من نساء شتى .

ـ أمة مسلمة موحدة.

ـ أمة كافرة مشركة.

وكل الذين صدقوا الرسل واتبعوهم من آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد ﷺ هم المسلمون، ويمثلون أمة واحدة، وإن اختلفت أوطانهم ولغاتهم وتباعدت أزمانهم، كما قال تعالى بعد ذكر جملة من الأنبياء: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [1] فأتباع الرسل أمة واحدة، هي أمة التوحيد، وحزب الرحمن، وأهل الحق والإيمان، وهم المسلمون.

أما الذين كذبوا الرسل فهم أمة الكفر والضلال، وهم حزب الشيطان، وهم أمـــة واحدة مهما اختلفت أوطانهم ومذاهبهم وأزمانهم، فإن السمة الجامعة لهم هي الشرك وعبادة غير الله.

وهـــذا المفهـــوم يوضح منزلة السيرة النبوية بين سير الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام، وأهمية دراستها، وإن كان نطاقها الزماني محدوداً بحياة النبي ﷺ من الولادة حتى الوفاة، فهي امتداد لسير الأنبياء قبله، واستمرار لتاريخ أمة الإسلام المهتدين بهديه من بعده حتى قيام الساعة.

النطاق المكاني للسيرة النبوية :

بُعـــث النبي ﷺ في مكة بلد الله الحرام، وفيها بيته المعظم الذي رفع قواعده إبـــراهيم الخليل وابنه إسماعيل جد العرب، والنبي ﷺ من أهلها وقد ولد ونشأ فيها ،ومكة يومئذ حاضرة الجزيرة العربية الكبرى ولها مكانة دينية عندهم حيث يحجـــون إليها كل عام، ثم هاجرﷺ إلى المدينة النبوية بعد ثلاث عشرة سنة من

---

(١) سورة الأنبياء آية (٩٢).

النبوة، وفيها أسس بناء دولة الإسلام، وابتدأ الجهاد حتى فتح مكة وما حولها، ثم أتـــته الوفـــود مُسْلمة ومستسلمة في العام التاسع من الهجرة، و لم ينتقل إلى الـــرفيق الأعلى حتى كانت الجزيرة كلها خاضعة لسلطان الإسلام، وأهلها إما مســـلمون، وإمـــا معاهدون مسالمون، والرسول ﷺ هو أول من جمع الجزيرة العـــربية بكاملـــها في وحـــدة واحدة، وحدة فكرية عقدية، ووحدة سياسية جغـــرافية، وحـــدة على ملة الإسلام ودين التوحيد. وكانت قبل ذلك طوال تاريخهـــا إمارات ودول متفرقة. ففي اليمن كانت دولة مَعِين، ثم دولة سبأ، ثم حمير، ثم استعمرهم الأحباش، ثم دخل عليهم الفرس وصارت الولاية في أبنائهم. وفي شمـــال الجزيـــرة كانت في وقت البعثة إمارات الحيرة والغساسنة، الخاضعة للفرس والروم.

أمـــا الحجاز فتولّى أمرها إسماعيل بعد بناء البيت ثم أولاده من بعده، ثم جد أولاد إسماعـــيل مضاض بن عمرو الجرهمي وطالت ولاية جرهم للبيت حوالي عشـــرين قرناً، ثم نزعتها منهم خزاعة فحكمتها ثلاثمائة سنة حتى انتزعها قصي ابـــن كلاب، وجمع قريش في مكة وما حولها وذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي. [1]

فالجزيرة العربية هي النطاق المكاني لحركة السيرة النبوية في عهده صلى الله عليه وسلم.

وبعد وفاته ﷺ حدثت ردة في الأطراف والقرى ولكن تمكن أصحابه الكرام بقيادة خليفته الأول أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ من قمع المرتدين وإعادتهم إلي الهدى ودين الحق في أقل من عام واحد، ثم انطلقوا بالدعوة

---

(١)انظر أبا الحسن الندوي السيرة النبوية ص ٨٣ .

والفتوحات إلى من يليهم من أهل الأرض مشرقاً ومغرباً حتى دانوا بالإسلام، وخضعوا لشريعته وأحكامه كما هو معلوم من سير الفتوحات الإسلامية التي استمرت في انطلاقتها طوال القرن الأول من الهجرة فوصلوا إلى حدود الصين شرقاً، وإلى المحيط الأطلسي وحدود فرنسا غرباً ولله الحمد والمنة، والكرة الأرضية بكاملها مجال لنشر الإسلام، وأهلُها مدعوون جميعاً للدخول في الدين الحق الذي ارتضاه المولى عز وجل ديناً للبشرية جميعاً كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (1)، وقال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (2) وقد راسل النبي ﷺ ملوك الأرض في زمانه ودعاهم إلي الدخول في الإسلام تنفيذاً لعالمية الدعوة الإسلامية كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (3)وقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (4) فالرسالة المحمدية رسالة عالمية لكل الأجناس البشرية، فكما أن الأرض كلها نطاق مكاني لحركة الجهاد والدعوة على أيدي أتباعه ﷺ فكذلك البشر كلهم على مختلف أجناسهم وأزمانهم مدعوون للدخول في الدين الحق الذي هو الإسلام وهو رحمة لهم، ومنقذ لهم من الضلالات والخرافات والأهواء والظلم والجور، لتشرق عليهم أنوار الحق والعدل والطمأنينة، وتحقق لهم الإنسانية الصادقة، والفطرة السليمة

---

(١) سورة آل عمران الآية (٣٦).

(٢) سورة آل عمران الآية (٨٥).

(٣) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٨).

التي فطر الله الخلق عليها قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [(١)].

أقسام السيرة النبوية:

السـيرة النبوية إذا نُظر إليها من حيث الزمن (من الولادة حتى الوفاة) فإنها تنقسم إلي ثلاثة أقسام:

القسـم الأول:من الولادة حتى البعثة، وتمثل أربعين سنة، ويدرس في هذا القسـم حال العرب والجزيرة قبل بعثة النبي ﷺ، والأطوار التي مرت بها مكة المكرمة وبناء البيت العتيق. فإنها بيئة السيرة النبوية وتمهيد لها،والأحداث المتعلقة بالنبيﷺ قبل البعثة وهي في هذا القسم قليلة محدودة.

القسـم الثاني: من البعثة ونزول الوحي عليه ﷺ في غار حراء حتى هجرته إلى المديـنة، وتمـثل ثلاثـة عشر عاماً ويسمى العهد المكي، وعهد التأسيس والدعوة، وفيها نزول القرآن المكي الذي قرر دلائل التوحيد، وصفات الباري وكشف الشرك وردّ على دعاوى المشركين، وإثبات البعث والنشور والجزاء في اليوم الآخر بجنة أو نار، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والانتهاء عن المساوئ، وفيها الدعوة الفردية المباشرة ثم الدعوة العامة، ومواقف المشركين واضطهادهم للمؤمنين، وصبر المؤمنين وتحملهم الأذى، وهجرتهم إلى الحبشة، وحصار رسول الله ﷺ والمؤمنين وبني هاشم في الشعب، والعرض على القبائل، وحادثة الإسراء والمعراج، وبيعة العقبة الأولى ثم الثانية، والهجرة إلى المدينة.

(١) سورة الروم الآية (٣٠).

القسم الثالث: من وصوله إلى المدينة في ١٢ربيع الأول سنة ١ هـ وحتى الوفاة في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، وتمثل عشر سنوات كاملة، ويسمى العهد المدني، وعهد البناء والجهاد وانتشار الدعوة، وسمته العامة الجهاد والغزوات التي بلغت ثلاثين غزوة، والسرايا والبعوث الدعوية التي زادت على السبعين سرية وبعثاً، حتى انتشر الإسلام وعم أرجاء الجزيرة العربية، وكذلك نزول التشريعات وتنظيمات المجتمع الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما يمكن أن تقسم السيرة بالنظر إلي موضوعاتها إلي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الشمائل والأخلاق النبوية ويدخل فيها الخصائص التي اختص بها رسول الله ﷺ عن سائر الرسل، وكذا ما اختص به من أحكام عن سائر الأمة، وما اختصت به أمته بسببه.(١)

والشمائل على نوعين:

النوع الأول: الصفات الخَلْقية أي الصفة التي خلقه الله عليها من حيث طوله وهيئة جسمه ولونه... وكذا صفة جلوسه ومشيته وكلامه ونومه ولباسه، وهذا النوع ترجع فائدة دراسته إلي أمور منها:

* التأسي به في هيئة جلوسه وقيامه وكلامه ونومه ولباسه ... إلخ.
* معرفة فضل الله على رسولنا ﷺ إذ جعله الله في أكمل هيئة وأحسن صورة وأجمل سمت.
* في معرفة صورته التي خلقه الله عليها كما نقلها الواصفون له من الصحابة رضوان الله عليهم فائدة وهي، مطابقة ما يرى النائم عند

---

(١) انظر ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول ص ٢٧٩ ــ ٢٨١.

رؤيــته لرسول الله ﷺ بهذه الصفة المنقولة عن الرواة من أصحابه فإن الشيطان لا يستطيع أن يتصور أو يتشبه برسول الله ﷺ كما في الحديث الصــحيح الــذي رواه أبو هريرة وأنس رضي الله عنهما وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي"(١) .

ولــتعلم أخــي أن الشيطان من عادته الكذب والتغرير بمن يطيعه وقد يُري النائم صورة ويلقي في رُوعه أنها صورة رسول الله ﷺ وهو كاذب عليه، لكن إذا رأى المسلم في المنام أنه رأى رسول الله ﷺ فإنه لابد أن يطابق ما رأى على الصفة المنقولة لرسول الله ﷺ فإن الشيطان لا يستطيع التشبه بالنبي على صورته الحقيقــية، وهذا من حماية الله لرسوله وتكريمه له، وصيانة المسلمين من تغرير الشيطان بهم.

النوع الثاني: الصفات الخُلُقية أي الآداب والأخلاق التي تأدب بها رسول الله صــلى الله عليه وسلم وهذه الصفات كثيرة منها الكرم، والشجاعة، والحياء، والعفــو، والحلم، واليسر، والسماحة، والتقوى، والبذل، والعطاء، والتواضع، والــزهد، وهي صفات أتت بها الشريعة وتحلى بها رسولنا ﷺ، وهذا النوع هو المقصود الأعظم من دراسة الشمائل، وهو أكثر فائدة، وأوسع دائرة في التأسي والاتباع والاقتداء.

لقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من عدد من الصحابة والتابعين عــن خلق رسول الله ﷺ فكان جوابها شاملا واسعاً رغم وجازة لفظه قالت: " كان خلقه القرآن" (٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام برقم ٦٩٩٣ــ٦٩٩٧ من عدة طرق، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا برقم ٢٢٦٦، ٢٢٦٨.

(٢) سبق تخريجه.

قال الحافظ ابن كثير:"ومعنى هذا أنه ﷺ مهما أمره به القرآن امتثله ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التي لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة مالا يُحَدّ ولا يمكن وصفه "[١] .

وقد وصفه ربه سبحانه وتعالى بوصف هو فوق كل وصف، ومدحه بمدحة هي فوق كل مدحة أحد، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٢] قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أي، وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام، وهكذا قال مجاهد والسدي والضحاك. وقال عطية: لعلى أدب عظيم[٣] وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٤] .

أما الخصائص النبوية فإن معرفتها أمر له فائدة، وهي معرفة ما أكرم الله به رسوله واختصه به من الفضائل والأحكام، وقد نقل الحافظ ابن كثير عن بعض علماء الشافعية أنهم قالوا: لا فائدة من دراسة الخصائص، ثم نقل عن الإمام النووي أنه رَدّ ذلك وقال: الصواب جواز البحث فيها، بل استحبابه، ولو قيل بوجوبه لم يكن ذلك بعيداً، وقال: ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتاً في الصحيح فيعمل به أخذاً بأصل التأسي فوجب بيانها لتعرف. وقد ذكر ما

---

(١) البداية والنهاية ٨/٤٥٦.

(٢) سورة القلم الآية (٤).

(٣) البداية والنهاية ٨/٤٥٥.

(٤) سورة التوبة الآية (١٢٨).

اختص به عن سائر الرسل، وكذا ما اختص به عن أمته في مسائل الإيمان، ثم ذكر جملة من الخصائص مرتبة على الأبواب الفقهية [1].

القسم الثاني: دلائل النبوة:

وهي من أهم أقسام السيرة وأنفعها في تقوية الإيمان وتثبيته وزيادة المحبة لرسول الله ﷺ، وتصديقه فيما أخبر ،وطاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأنه رسول رب العالمين حقاً وصدقاً ولا يعبد الله إلا بما شرع .

والدلائل هي المعجزات والبراهين الدالة على صدقه في النبوة والرسالة. ودلائل النبوة: منها المعنوي، ومنها الحسي الخارق للعادة، ويسمى معجزة ودليلاً وبرهاناً وآية من الآيات.

والدلائل التي يؤيد الله بها رسله ويُجري بعضها على أيديهم ليست من كسبهم ولا قدرتهم الذاتية وإنما هي محض فضل من الله وهبة منه لتكون تأييداً وتصديقاً لهم وبياناً لمنزلتهم عنده. ومن سنة الله سبحانه وتعالى أنه لا يؤيد الكاذب عليه، وقد باء بالخزي والخذلان كل من ادعى النبوة من الكذابين مثل الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والمختار بن أبي عبيد وغيرهم.

قال تعالى: **﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴾** [2] .

ودلائل نبوة نبينا محمد ﷺ كثيرة جداً وقد ذكر الإمام البيهقي أنها تزيد على ألف دليل[1]، كما ذكر النووي في مقدمة شرح صحيح الإمام مسلم أنها تزيد على ألف ومائتي دليل. [2]

---

(١) الفصول في سيرة الرسول ص ٢٨٠ وما بعدها.

(٢) سورة الحاقة الآيات (٤٤ــ٤٧).

والدلائل تنقسم بحسب وقوعها إلى أقسام:

١ــ ما وقع قبل البعثة، مثل بشارات الأنبياء به في الكتب السابقة[٣]، وأخبار الكهان والجان[٤]، وتسليم حجر عليه بالنبوة في مكة[٥]، وشق صدره وهو في بادية بني سعد[٦].

٢ــ ما وقع على يديه ﷺ بعد البعثة حتى توفاه الله، ومن أعظم ذلك نزول الوحي بهذا القرآن العظيم على الرسول الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة، ومثل نزول المطر بعد دعائه مباشرة[٧]، ونبع الماء بين أصابعه[٨]، ودعائه في الماء القليل فيكون كثيراً[٩]، وحنين الجذع عندما ترك الاستناد إليه[١٠]، وانقياد الأشجار والبهائم لأمره ﷺ[١١]، وشهادة الذئب ببعثته ونبوته[١٢]، وانشقاق القمر نصفين عندما طلبت قريش آية حتى رأوا ذلك[١٣]، وتحقق وعد الله له بهزيمة المشركين في بدر، قال تعالى في سورة القمـــر المكية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ

(١) دلائل النبوة ٦٠/١.

(٢) انظر ٢/١.

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٤٨٣٨).

(٤) صحيح البخاري حديث رقم (٣٨٦٦).

(٥) صحيح مسلم حديث رقم (٢٢٧٨).

(٦) صحيح مسلم حديث رقم (٢٦١).

(٧) صحيح البخاري حديث رقم (٣٥٨٢).

(٨) المصدر نفسه حديث رقم (٣٥٧٣).

(٩) المصدر نفسه حديث رقم (٣٥٧٤، ٣٥٧٥).

(١٠) المصدر نفسه حديث رقم (٣٥٨٣ــ٣٥٨٥).

(١١) سنن ابن ماجه حديث رقم (٤٠٢٨) وقال في الزوائد إسناده صحيح .

(١٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص٥١٩ .

(١٣) صحيح البخاري حديث رقم (٣٦٣٦ــ٣٦٣٨) وصحيح مسلم حديث رقم (٢٨٠٠-٢٨٠٣).

﴿جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [1] وخرج رسول الله ﷺ من العريش يوم بدر وهو يتلو هذه الآيات وأخبر ﷺ بمصارع القوم في بدر وقال لأصحابه: هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما جاوز رجل منهم مصرعه[2] . وأخبر عن مقتل أمراء مؤتة قبل أن يأتي الخبر بمقتلهم. [3]

٣ــ ما وقع بعد وفاته ﷺ مما أخبر انه سيقع فوقع كما أخبر.

فقد أخبر ﷺ عن فتح الحيرة وبلاد فارس وكثرة المال، ففي صحيح البخاري عن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه فاقة، ثم أتـــاه آخـــر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: ياعدي بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ فقلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل مـــن الحـــيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله. قلت: فيما بيني وبين نفســـي ــ فـــأين دُعّارُ[4] طيء الذين سَعَّروا البلاد ؟. ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز !! قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالـــت بك الحياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقـــبله فلا يجد أحداً يقبله منه. وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول:بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم. قال عدي: سمعت الرسول يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة.

---

(١) سورة القمر، الآيات (٤٤ـ٤٥).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم ٤٨٧٦.

(٣) المصدر نفسه حديث رقم ٤٢٦٢.

(٤) دعـــار :جمـــع داعر، والداعر: الخبيث المفسد، والمراد هنا قطاع الطريق (النهاية في غريب الحديث والأثر مادة: دعر ٢/١١٩.

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله. وكنت في من افتتح كنوز كسرى بن هرمز. ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: يخرج ملء كفه ... [١]

قال الحافظ ابن حجر عند شرح هذا الحديث: تقدم في الزكاة قول من قال: إن ذلك عند نزول عيسى بن مريم، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة لما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي، وأخرج في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلي عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً، لا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده، قد أغنى عمر الناس"[٢] ، ثم قال البيهقي: فيه تصديق ما رويناه في حديث عدي بن حاتم ، ثم قال الحافظ: ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث: " ولئن طالت بك حياة" [٣].

ومن ذلك إخباره أن ابنته فاطمة هي أول أهله لحاقاً به[٤]، فوقع الأمر كما أخبر.

وإخباره أن زينب بنت جحش هي أسرع زوجاته لحاقاً به[٥]، فوقع الأمر كذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة حديث رقم ٣٥٩٥ (فتح الباري ٦/٦١٠) .

(٢) دلائل النبوة ٦/٣٢٣، ٤٩٣.

(٣)فتح الباري ٦/٦١٣.

(٤) صحيح البخاري حديث رقم (٣٦٢٦).

(٥) صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٥٢).

وإخباره بقتل عمار رضي الله عنه[1] ، وبصلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما[2] .

وإخباره بتقليد طائفة من أمته أعداء الإسلام حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه وراءهم[3] .

وإخباره بتنافس أمته في الدنيا حتى أهلكتهم وفرقتهم[4] .

وإخباره ببشارة عظيمة لهذه الأمة وهي: بقاء طائفة منصورة على الحق إلى قيام الساعة [5]

٤ــ ما لم يقع حتى الآن ولكنه أخبر بوقوعه مستقبلاً.

ومن ذلك أشراط الساعة التي أخبر بوقوعها و لم تقع حتى الآن، وكذا عود الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً، وخراب الكعبة، وخراب المدينة، وحسر الفرات عن جبل من ذهب، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والخسوف الثلاثة: بالمشرق، والمغرب، وجزيرة العرب، وخروج الدابة، وكلام السباع والجمادات للإنس[6].

وقد أخبر ﷺ عن فتح القسطنطينية وروما كما في مسند الإمام أحمد ومستدرك الحاكم عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ قال فدعا

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٤٤٧) وصحيح مسلم حديث رقم (٢٩١٦).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٢٧٠٤).

(٣) المصدر نفسه حديث رقم (٧٣١٩ و٧٣٢٠).

(٤) المصدر نفسه حديث رقم (٦٤٢٥ و٦٤٢٦) وصحيح مسلم (١٠٥٢).

(٥) صحيح البخاري حديث رقم (٣٦٤٠ و٣٦٤١).

(٦) انظر يوسف الوابل، أشراط الساعة ص٢٠١، ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٧٧، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٨١.

عبد الله بصندوق له حَلَق فأخرج منه كتاباً ، قال: فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً " يعني القسطنطينية "[1].

قلت: وقد تحقق الفتح الأول للقسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ [2] الموافق ١٤٥٣م، وبذلك تحقق الشطر الأول من الحديث، أما الشطر الثاني وهو الإخبار عن فتح روما فلم يقع حتى الآن وسيقع بحول الله كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

فوائد دراسة دلائل النبوة :

معرفة دلائل نبوة نبينا محمد بن عبد الله ﷺ أمر في غاية الأهمية فقد استجاب لرسول الله ﷺ الأشجار والأحجار والحيوان والجان ومؤمن الإنسان، لما عرفوا من دلائل نبوته وصدقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ــ كما في مسند الإمام أحمد ــ: " ما من شيء بين السماء والأرض إلا ويشهد أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس "[3] .

وفوائد معرفة الدلائل كثيرة لكن نشير إلى بعضها:

١ــ زيادة الإيمان والتصديق. وهذا أمر يجده المؤمن في نفسه فإن الإيمان المبني على العلم والمعرفة والاطلاع على البراهين الدالة على ذلك ليس كالإيمان المتلقى

---

(١) مسند الإمام أحمد ١٧٦/٢ ومستدرك الحاكم ٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وقد صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤) .

(٢) انظر المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، لابن أبي السرور الصديقي ص ٣٩.

(٣) مسند أحمد ٣١٠/٣ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو برقم ١٤٣٣٣ج٢٢ص٢٣٥ في طبعة الدكتور عبد الله التركي للمسند وقال محققو هذا الجزء: الحديث صحيح لغيره. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧١٨): إسناده حسن.

تقليداً، ومن المعلوم أنه كلما زاد الإنسان من المعرفة في الشرع مع توفيق الله وهدايته له فإنه يزيد تصديقه ويتعمق ويرسخ، وكلما علم دليلاً من دلائل نبوة النبي ﷺ زاد إيمانه وتأكد تصديقه وثبت على الصراط المستقيم الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام.

٢ـ زيادة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن المحبة من الإيمان وكلما اطلع المسلم على أحوال رسول الله ﷺ وأخلاقه ودلائل نبوته وبراهين صدقه زادت محبته، وهذا أمر مشاهد في أحوال من تعاشر من الناس، فالذي تعاشره كثيراً وتعرف أحواله عن قرب تكون صداقته ومحبتك له غير محبة من لا تعرف عنه إلا أمورا عامة مجملة.

٣ـ الإيمان والمحبة يدفعان بالمسلم إلي الاقتداء وتمام التأسي والطاعة لأمره ﷺ، والابتعاد عما ينهى عنه والنفور منه، فالإيمان والمحبة الصادقة عمل وسلوك، وباعث قوي على الطاعة لا مجرد عواطف ومشاعر.

٤ـ ومن ثمرات معرفة دلائل النبوة، اليقين الجازم بظهور دين الإسلام وبقائه رغم كثرة الباطل وأهله وقلة أنصار الحق، وهذا يزيل اليأس والقنوط والضعف الذي قد يصيب بعض النفوس، فيدفعها إلى العمل الجاد، والثبات على الحق، والدعوة إليه، وموالاة المؤمنين، والبراءة من الكفار والمشركين.

الموقف من المعجزات والدلائل:

إن الواجب على كل مسلم التصديق بما أخبر الله به وبما أخبر به رسوله ﷺ، فإذا صح الخبر عن المعجزة النبوية فالواجب التصديق بها والإيمان بذلك مثل بقية الأحكام الشرعية، ولا يجوز دفعها بمعقولات غير صحيحة، أو متأثرة بالأفكار المادية التي تنكر الغيبيات وتحاول تأويلها أو ردها.

ومن المهم أن يثبت الخبر بدليل النبوة والمعجزة، فمثلاً حادثة شق صدره ﷺ وهو في بادية بني سعد في فترة طفولته ــ حادثة صحيحة أخرجها مسلم ــ فهي حادثة ثابتة، وشق حقيقي، حيث بقي أثر المخيط في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين سنة حتى رآه أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه[1]، وحنين الجذع الذي في مسجده عندما تركه واتخذ منبراً أمر ثابت في الصحيح[2] .

ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره من غير قرينة، ولا قرينة هنا. ولكن ينبغي أن لا نتساهل فنقبل كل خبر فيه معجزة لرسول الله ﷺ ما لم يكن ذلك بإسناد متصل وعن رواة ثقات، وما صح من دلائل النبوة كثير وفيه الغُنية والكفاية عما لم يصح.

القسم الثالث: السير والمغازي:

والمقصود بها تاريخ رسول الله ﷺ وجهاده في نشر الدعوة ثم جهاده للكفار بعد أن استكمل عدته وأذن له ربه في ذلك، ويدخل في هذا القسم تعاملاته المختلفة مع أهله ومع أصحابه ومع غير المسلمين، وما يقع من الصحابة بين يديه أو يبلغه فيقرهم عليه أو يعدل لهم فيه، كل هذا داخل في معنى السيرة، وقد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله حديث رقم (٢٦١) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة من حديث ابن عمر برقم (٣٥٨٣) ومن حديث جابر بن عبد الله برقم (٣٥٨٤)و(٣٥٨٥) ولفظ حديث جابر: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر فكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي فوضع يده عليه فسكت.

مكث ﷺ ثلاثة عشر عاماً بعد النبوة والرسالة في مكة ثم هاجر إلي المدينة فمكث فيها عشر سنين حتى لحق بالرفيق الأعلى، وقد غزا بنفسه ﷺ قرابة ثلاثين غزوة [(١)] وبعث من قبله سرايا للجهاد وبعوث للدعوة تبلغ السبعين سرية وبعثاً [(٢)]، كل هذا في عشر سنين.

مقاصد دراسة السيرة النبوية وثمراها:

المقاصد هي الأهداف والغايات التي يرجى تحققها من الدراسة، والثمرات التي يسعى إلى تحصيلها في الدنيا والآخرة، وتراعى في المنهج التعليمي ويجعلها المعلمون والمربون نصب أعينهم في تدريسهم وتعاملهم مع طلابهم، وعلى أساس هذه المقاصد تبنى الشخصية المتكاملة للفرد المسلم والجيل كله كما كان في عهد النبوة والقرون المفضلة، ومن المقرر عند أهل العلم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، والمنهج الذي أخرج خير الأجيال وأعلاها وأكملها حقيق بالاتباع والاهتمام والاعتماد عليه في مناهجنا التعليمية والفكرية، وبناء الأمة الاجتماعي والسياسي والإداري. ومقاصد دراسة السيرة النبوية كثيرة وواسعة وغير محصورة لكن نذكر بعضها:

---

(١) قال ابن إسحاق (٤/٦٠٨): وكان جميع ما غزا رسول الله بنفسه سبعاً وعشرين غزوة.ثم ذكرها، ولم يذكر غزوة بني قينقاع كما لم يذكر غزوتي وادي القرى وفدك، حيث اعتبرهما مع غزوة خيبر، وبهذا يكون العدد ثلاثين غزوة.

(٢) ذكر ابن إسحاق (٤/٦٠٩) أن جملة سرايا الرسول وبعوثه ثمان وثلاثون ثم ذكرها عَدّاً وأسقط واحدة. وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد (٦/١٢) والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/١٥٤) وأما السرايا فتقرب من سبعين، وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات، قال: وقرأت بخط مغلطاي: أن مجموع الغزوات والسرايا مائة، وهو كما قال .وانظر لمزيد من المعلومات: بريك أبومايله، السرايا والبعوث النبوية (ص ٥٧ ــــ ٦٠).

١- **تحقيق شطر الشهادة** التي هي الركن الأعظم من أركان الإسلام وذلك بتحقـــيق توحـــيد المتابعة للرسول ﷺ، فإن الشهادة بأن محمداً رسول الله ﷺ تستلزم أربعة أمور كما قرر أهل العلم [(١)] :

أ ــ تصـــديقه فـــيما أخبر عن الله وصفات كماله ونعوت جلاله وأسمائه وصفاته، وعن جزاء المتقين المستجيبين في جنات النعيم وما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعـــت ولا خطر على قلب بشر، وما وصف لنا رسول الله ﷺ وما ذكـــر فيها لعباده المؤمنين، وما ذكر عن عقوبة المكذبين المعرضين من العذاب الألـــيم في نار تلظى وجحيم مقيم تذوب فيه الجبال الراسيات وغير ذلك من الأخبار عن الأمور الغيبية والحوادث المنتظرة وعن الملائكة والجن والشياطين.

ب ــ طاعته فيما أمر، بالاستجابة لأمره، والانقياد له وتنفيذ ذلك في واقع الحياة بمختلف صورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وعدم التقدم بين يديه وتقديره والتحاكم إلى شرعه والرضا به والتسليم التام له، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [(٢)] وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [(٣)].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [(٤)] .

---

(١)انظر الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ص١٤) .

(٢)سورة النساء آية (٦٧) .

(٣)سورة النساء آية (٨٠) .

(٤)سورة النساء آية (٥٩).

وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [3] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [4] .

ج ـ اجتناب ما نهى عنه وزجر، فكل ما نهى عنه رسول الله ﷺ واجب اجتنابه والبعد عنه وعن الأسباب والوسائل المفضية إليه، فإن الوسائل لها حكم المقاصد، وأعظم ما نهى عنه هو الشرك بكل صوره وأنواعه، فهو أخطر الذنوب وأعظمها وهو أعظم الظلم قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [5] وقد قال عبد الله بن مسعود سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك".[6] وقال ﷺ : " ما أمرتكم به فأتوا منه ما

---

(١)سورة النساء آية (٦٩، ٧٠).

(٢)سورة الأحزاب آية (٧١).

(٣)سورة الحشر آية (٧).

(٤)سورة الأنفال آية (٢٤).

(٥)سورة لقمان آية (١٣)

(٦)متفق عليه البخاري حديث رقم (٧٥٢٠) ومسلم حديث رقم (١٤١).

استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه"[1] فاجتناب المناهي والمحرمات حتم على كل مكلف، وعلى المرء المسلم أن يجعل بينه وبين الحرام وقاية وحمى حتى لا يقع في شيء من محارم الله وقد قال ﷺ : " الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه " [2] .

د ـــ أن لا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله ﷺ وعلى طريقته ومنهجه، وهذا أصـــل في المـــتابعة والاقتداء وضابط في العبادة المشروعة، فلا يزيد العبد على المشروع ولا ينقص منه، إنما يتبع ولا يبتدع. قال ﷺ:" من أحدث في أمرنا هذا مـــا ليس منه فهو رد "[3] ، أي مـــردود على صاحبه وغير مقبول عند الله بل يعاقـــب فاعله ولا يثاب، لأنه شرّع أمراً ليس عليه أمر رسول الله ﷺ، وتقرّب إلي الله بأمـــر لم يشرعه رسول الله ﷺ، وابتدع في الدين بدعة، وكأنه يريد أن يســـتدرك على رسول الله ﷺ، وحتى لو كان قصده حسنا، فلا يكفي حسن الـــنوايا بـــل لابد من الدليـــــل الشرعي ، فإن العبادة ليست بالهوى والرغبة والاستحســـان العقلـــي إنما هي بالاتباع لهدي النبي ﷺ والاستمساك بالكتاب والسنة، ولهذا لما أخبر ﷺ عن افتراق الأمم السابقة وأن هذه الأمة سوف تفترق إلي ثـــلاث وسبعين فرقة كلها على ضلالة إلا فرقة واحدة قال "هي مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي "[4]. فعليك يا عبد الله بهدي النبي ﷺ وأصحابه وما كانوا علـــيه من العلم والهدي، والاجتماع على طاعة الله، والقيام بأمر الله في الدعوة

---

(١)رواه مسلم من حديث أبي هريرة حديث رقم (١٣٣٨).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٥٢ ، ٢٠٥١ من حديث النعمان بن بشير.

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه الترمذي٥/٢٦وحسنه ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ١/١٢٨وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٢٠٣، ٢٠٤.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم سيرهم وأخبارهم لتصيب هديهم وطريقتهم.

٢- زيادة المحبة للرسول ﷺ :

من مقاصد دراسة السيرة النبوية زيادة المحبة للرسول ﷺ المقتضية لزيادة الإيمان والرغبة في المتابعة، والطاعة لأمره، واجتناب نهيه، وتوقيره واحترام أمره، والاهتداء بهديه، وترك البدع والخرافات التي أحدثها أهل الأهواء ومن لا علم لهم ، حتى جعلوا عنوان المحبة التغني والمدائح والعشق وإضفاء صفات على رسول الله ﷺ تخرجه عن مجال التأسي والاقتداء مثل المغالاة في الإطراء والتقديس المنهي عنه، والذي يلغي الطبيعة البشرية للرسول ﷺ. وقد نهى ﷺ عن ذلك فقال: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"[1]. وإن هذا الغلو ترتب عليه كثير من المخاطر العقدية والتربوية وأبعد شخصية الرسول ﷺ عن مجال المتابعة والاقتداء، وأحلّ تلك المتابعة والأسوة في الشيوخ المربين الذين يسلكون هذا المسلك ويصورون في أذهان أتباعهم هذه الصورة عن رسول الله ﷺ ليكونوا هم بطرق خاصة ومجاهدات ـ كما يذكرون ـ الذين ينقلون الصورة ويتمثلونها والأتباع يقتدون بهم.إن شخصية الرسولﷺ شخصية إنسانية بشرية كمّلها الله بالوحي ، وعصمها من الخطأ في إبلاغ الرسالة عن الله ، فهذه ميزته العظمى أنه رسول يوحى إليه، ولكنه في غير مجال البلاغ عن الله يعتريه ما يعتري البشر من النسيان، وفيه من نوازع البشر، لكن الله يسدده ويحفظه ، وقد خضع في حمله وولادته ورضاعة وشبابه ومرضه ووفاته وسائر أحواله للسنن الفطرية والقوانين الطبيعية التي يخضع لها سائر البشر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب حديث رقم (٣٤٤٥).

فلقـــد كـــان حمله طبيعياً استغرق مدة الحمل الطبيعية نفسها، كما كانت ولادتـــه طبيعـــيـــــة كسائر الولادات، وعانى من فقد الأم والأب ككثير من البشر، وخضع لكفالة الأقارب، ولما بلغ سن الشباب عمل في الأعمال الموجودة في مجـــتمعه كالرعـــي والتجارة، وتزوج وأنجب، وفقد الإبن والبنت والزوجة والصديق، وتعرض للأذى والمرض والنصر والهزيمة، وجرح في الحرب، مما يمكن أن يحـــل بكـــل إنسان. [1] وتعرض ﷺ للنسيان، ولما نسي في صلاته أكد على بشريته فقال: " إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني "[2] فالعصمة للرسول ﷺ هي في البلاغ عن الله وبيان أحكام الحلال والحرام، وما لا يليق من المعاصي والأخلاق الرديئة.

قال الإمام النووي [3]ـــ رحمه الله ـــ في شرح صحيح مسلم: باب وجوب امتـــثال مـــا قاله ﷺ شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي. وأورد قصة تأبير النخل وقول النبي ﷺ: "ما أظن يغني ذلك شيئاً" فتركوا تلقيح النخل ، فلما أُخبر بذلك قال: إن كان ينفعهم ذلك فيصنعوه ، فإني إنما ظننت ظـــناً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل ، وفي رواية: أنتم أعلم بأمور دنياكم. [4]

لقد تحولت السيرة مع الأسف ـــ في بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة ـــ إلى موالد وموائد، وأناشيد وطبول تشيع فيها البدعة وتغيب عنها السنة، وتضيع معها الأوقات في الأكل والشرب واللهو !! [5].

---

(١) عمر عبيد حسنه، مرجع سابق ص ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الصلاة حديث رقم (٤٠١) ،ومسلم في صحيحه حديث رقم (٥٧٢) كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود .

(٣)١٥/١١٦.

(٤)صحيح مسلم برقم ٢٣٦١ و ٢٣٦٣.

(٥)عمر عبيد حسنه، المرجع السابق ص ٢٢.

إن حقـــيقة المحـــبة للرسول ﷺ هي في سلوك طريقته وهديه، واتباع سنته وتطبـــيقها في واقـــع حياتنا وسلوكنا محبة وتقديراً وإجلالاً وتعظيماً، وتجريد التوحـــيد لله سبحانه وتعالى، والابتعاد عن وسائل الشرك والحذر منها، وترك الغلو والاعتقاد في الأموات والمقبورين .

٣ــ طلب التأسي والاقتداء به ﷺ :

ومن المقاصد العظمى طلب التأسي والاقتداء به ﷺ وهذا هو المقصد الأسمى والمجال الأرحب في دراسة السيرة النبوية للتأسي بصاحبها وقد قال تعالى:﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ** ﴾ (١) .

وحتى يحصل التأسي والاقتداء فإنه يجب أن تدرس السيرة النبوية بمنهجية علمية شرعية، تنبذ مناهج السوء ومنابت الضلال وتعود بالسيرة إلى صفائها ومصادرها الصحيحة لتثمر ثمراتها اليانعة. فلا بد من المرجعية الشرعية، وتصفية مناهج الاستدلال على وفق منهج أهل السنة والجماعة حتى يصح التأسي ويقع الاقتداء موقعه، ويكون التأسي بالنبي ﷺ ــ كما ذكرنا من قبل ــ في جميع المجالات. وفي المهمات العظيمة والمواقف الكبيرة يعظم أجره وثوابه.

٤ــ استخراج الدروس والعبر من وقائع السيرة وحوادثها:

مـــن أهم المقاصد في دراسة السيرة النبوية استخراج الدروس والعبر ضمن منهج علمـــي يلاحظ مقاصد الشريعة، وخلود الرسالة وعمومها، وما تميزت به السيرة من هدايـــة الوحـــي وتسديده، وعصمة النبوة في التبليغ عن الله، ويراعي سلامة النقل ودراية العقل، وضوابط استخراج الدروس والعبر من وقائع السيرة (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٢١) .

(٢) راجع، محمد السلمي، ضوابط استخراج الدروس والعبر من السيرة النبوية ، مجلة البيان عدد ١٥٩، ذو القعدة ١٤٢١هــ .

وسيرة النبي ﷺ تجسيد حي للرسالة، وبيان عملي للقرآن وتتريله على واقع التأسي في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الرسالة النبوية. ومما ينبغي التنبيه عليه مراعاة التفريق بين مرحلة الدعوة والضعف في العهد المكي، وبين مرحلة بناء الدولة والتمكين في العهد المدني. فلكل حالة ومرحلة دروس وأحكام تنطبق عليها، ومن الخطأ استخدامها في غير مواضعها.

٥ـ التعرف على منهج النبي ﷺ في الدعوة:

مـــن دراسة السيرة النبوية بمختلف مواقفها وصورها نتعلم المنهج الدعوي الذي سار عليه رسولنا ﷺ، وكيف تعامل مع أخطاء الناس، وجفاء الأعراب ، ومكايـــد الأعداء ، ودسائس المنافقين ، فقد كان رءوفا رحيماً، وكان حريصاً علـــى هدايـــة الخلق إلي الحق ، وكان حكيماً في معالجة المشكلات والمواقف المخـــتلفة ، وكان حليماً يعذُر الجاهل حتى يتعلم. وبهذا المنهج وبهذه الأخلاق اســـتطاع رســـول الله ﷺ إخـــراج الأمة الأمية من ظلمات الجهل والتعصب والشـــتات والتفـــرق، إلي نور الإسلام، وهداية الرحمن، والترقي في ذلك حتى كانت خير أمة أخرجت للناس.

إن الناظر في أحوال العرب في جاهليتهم وما فيهم من قسوة الطباع، وقوة العصبية، والتعلق بعبادة الأصنام وطاعة الجان والكهان، وتقديس التقاليـــد والعـــادات وموروث الآباء والأجداد من غير تأمل ولا برهان، ليعجب كيف تحولت أخلاقها وتبدلت طباعها في وقت وجيز، فصارت أمة ذات علم وحضارة، وأخلاق سامية، وجهاد في سبيل الله لهداية الخلق جميعاً إلى الهدى والنور، لقد كان رسول الله ﷺ ممتثلاً لقوله تعالى: ﴿ **خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴾ [1] قال عبد الله بن الزبير: ـــ كما في صحيح

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩٩) .

البخاري [(١)] ــ أُمِر رسولُ الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. أي يتجاوز عن أخطائهم ومالا ينبغي من أقوالهم وأفعالهم.

والوقائع الدالة على ذلك كثيرة جداً، منها قصة الأعرابي الذي جذب برداء رسول الله ﷺ حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عاتقه ﷺ طالباً منه أن يعطيه من مال الله، فكان رد رسول الله ﷺ أن نظر إليه بكل هدوء ثم تبسم في وجهه وأمر له بعطاء. [(٢)]

ومنها قصة الشاب الذي جاء إلي رسول الله ﷺ فقال: ائذن لي بالزنا، فأقبل القــوم عليه، فزجروه وقالوا:" مَهْ، مَهْ فقال: أدنه فدنا منه قريباً، قال فجلس، قــال: أفتحــبه لأمك ؟ قال: لا والله ــ جعلني الله فداءك ــ قال: ولا الناس يحــبونه لأمهاقم، قال: أفتحبه لابنتك ؟ قال:لا والله ــ جعلني الله فداءك ــ قال: ولا الناس يحبونه لبناقم، قال أفتحبه لأختك ؟ قال:لا والله ــ جعلني الله فداءك ــ قال: ولا الناس يحبونه لأخواقم. قال أفتحبه لعمتك ؟ قال لا والله ــ جعلني الله فداءك ــ قال: ولا الناس يحبونه لعماقم قال: أفتحبه لخالتك ؟ قال لا والله ــ جعلني الله فداءك ــ قال: ولا الناس يحبونه لخالاقم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطَهِّر قلبه وحَصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[(٣)].

فقد ناقش النبي ﷺ هذا الشاب مناقشة عقلية منطقية وأحسن التصرف معه و لم يزجــره وينهره رغم الجرأة وسوء الأدب في طلبه، وتدرج معه في الخطاب حتى اقتنع وتبين له خطؤه في هذا الطلب.

---

(١) حديث رقم ٤٦٤٣

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣١٤٩ ومسلم برقم ١٢٨.

(٣) أخــرجه الإمــام أحمد في مسنده ٢٥٦/٥، ٢٥٧ من طريقين بإسناد صحيح من حديث أبي أمامة الباهلي.

ومـــنها قصة الأعرابي الذي بال في طائفة من المسجد النبوي فكان التصرف معه حكيماً مراعياً لعدد من المصالح الشرعية[1].

ومنها قصة معاوية بن الحكم السلمي الذي تكلم في الصلاة وهو لا يعرف حكـــم ذلك، فعلّمه رسول الله ﷺ من غير نهر له ولا تشديد عليه، مما أثر في نفس معاوية رضي الله عنه فقال في روايته للقصة: فبأبي هو وأمي !! ما رأيت معلمـــاً قـــبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فـــو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني.. [2].

والمنهج النبوي في الدعوة مستمد من قول الله سبحانه وتعالى له: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [3].

فمعالم المنهج النبوي:

أ ـــ الإخلاص لله وابتغاء ثوابه والدعوة إلى سبيله وحده لا سبيل غيره.

ب ـــ العلـــم الشـــرعي بكل ما يدعو إليه من عقائد وأحكام وآداب وهو الحكمة المأمور بها في الآية.

ج ـــ الـــتذكير بالله وصفاته ودلائل تلك الصفات والأسماء، وعظمته ودقة خلقـــه وبديع صنعه، واستشعار رقابته وإحاطته بالعبد ، وبيان ثوابه وعقابه. والدال عليه من الآية قوله "والموعظة".

د ـــ الـــرحمة والشفقة بالمدعوين والإحسان إليهم وإلانة الكلام معهم حتى تكون الموعظة والتذكير حسنة وإحساناً.

---

(١) صحيح مسلم حديث رقم ٢٨٤.

(٢) صحيح مسلم حديث رقم ٥٣٧.

(٣) سورة النحل آية (١٢٥).

هـــ ـــ استعمال الأسلوب الأمثل والمناسب لكل حالة والمعبر عنه في الآية بالحكمة، والتي تعني وضع الشيء في موضعه، وهذا أحد معانيها.

٦ـــ التعرف على منهج النبي ﷺ في العبادة والسلوك:

من أهم معالم المنهج النبوي في العبادة والسلوك، إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، والاقتصاد في الطاعات، وعدم تحميل النفس ما لا تطيق، والحث على لزوم السنة والجماعة، والحذر من البدع والمحدثات.

وكــان هديه ﷺ أنه إذا عمل عملا داوم عليه، وقال: "خير العمل ما داوم علـيه صـاحبه وإن قـل"[١] ، ومن هديه ﷺ كثرة الذكر لله سبحانه وتعالى والمحافظـة على الأذكار في كل أحواله، أذكار الصباح والمساء، والذكر عقب الصـلاة، والذكـر المطلق، والذكر في المناسبات، (عند دخول المترل، وعند الخـروج مـنه، وعـند النوم، وعند دخول المسجد، وفي السفر، عند ركوب الدابة...إلخ) .

وكـان كـثير الاستغفار والتوبة واللجوء إلي الله، وكذا الصيام، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان حسن المعاشرة للناس ولأهله.

ومن منهجه الزهد في الدنيا. والزاهد هو الذي يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، فينفق ما يحصـله منها في طاعة الله، مما يجب عليه من النفقات، وفي سد حاجة المحـتاجين، فـإن هذا الإنفاق هو الباقي للإنسان والذي يحسب في رصيده في الآخرة، فقد روت عائشة رضي الله عنها: أهم ذبحوا شاة... قال النبي ﷺ: ما بقي منها ؟ قالت: ما بقي إلا كتفها. قال: بقي كُلُّها غير كَتِفِها [٢].

---

(١) أخـرجه البخاري في صحيحه كتاب الزهـد والرقاق، باب القصد والمداومة على العمل حديث رقم ٦٤٦٤ ومسلم حديث رقم ٢٨١٨ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٢٤٧٠ وقال :حديث صحيح.

فهذا الحديث وأمثاله يبين المعنى الحقيقي للزهد، وأنه فعل إيجابي تجاه النفس والمجتمع، وليس أمراً سلبياً ـ كما قد يفهم البعض ـ أو قعود عن الكسب والعمل، وقد قال ﷺ: " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول "[١] .

وقد قال أهل العلم: إن الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة [٢]. أي والحرص على ما ينفعك في الآخرة.

ومن منهجه ﷺ في السلوك، الورع وهو: ترك ما تخشى عقوبته في الآخرة. أي مما لم تتضح حرمته لكن فيه شبهة أو في تركه صيانة للعرض، أما المحرم فمن الواجب تركه وليس من الورع فحسب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه " [٣]. والورع استبراء للدين والعرض.

٧ـ تنمية الولاء للنبي ﷺ والبراءة من أعدائه في الماضي والحاضر:

في دراسة السيرة النبوية والاطلاع على أحواله عليه الصلاة والسلام ومواقفه ﷺ وأحوال أصحابه رضي الله عنهم، ينمو الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ويزداد ويترسخ، ويترتب على هذا البراءة من الكفار والمشركين وكل أعداء الملة والدين في الماضي والحاضر. والولاء والبراء من أعظم العناصر التي تحافظ على هوية الأمة وتميزها واستقلالها وعدم ذوبانها في الحضارات والثقافات المعادية، وهو حصن قوي يجب الاهتمام به حتى تضمن الأمة استقلال شخصيتها وصمودها في وجه التيارات الوافدة.

---

(١)أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة برقم ١٠٤٢

(٢)انظر مجموع الفتاوى ٦١٥/١٠ وما بعدها.

(٣)سبق تخريجه

والولاء والبراء عمل قلبي مؤثر في السلوك، ويرتبط بالمحبة لله ولرسوله وللمؤمنين، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

نقل الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية، قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة عامر بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر (٢).

قلت: وقد حصل في يوم بدر وما بعده من المشاهد أن تقابل الآباء والأبناء والأقارب في القتال و لم تمنعهم القرابة حين اختلفوا في الدين. والآية شاملة لهذا السبب المذكور وغيره.

٨ ـــ التعرف على آثار الجهاد في تحرير الأمم والشعوب:

مـــن مقاصد دراسة السيرة النبوية التعرف على آثار الجهاد في تحرير الأمم والشـــعوب، وإزالة الظلم عنها، وإخراجها من الظلمات وعبادة الطاغوت إلى عدل الإسلام ورحمته، وتحكيم شرعه الذي ضمن لهم المساواة وتحقيق الإنسانية الحقة، وممارسة الإنسان لحقوقه الطبيعية الفطرية كما أراد له خالقه، فأتيحت له الحـــرية، وأزيلت من أمامه العوائق التي تمنعه من الاختيار الصحيح، فإن الجهاد كما هو معلوم ليس لإجبار الناس على اعتناق الإسلام، وإنما هو لإزالة الموانع

---

(١) سورة المجادلة آية (٢٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٨/٥٤

والحواجز والأنظمة التي تصد عن سبيل الله ولا تتيح الحرية للناس ليختاروا لأنفسهم بعد تمعن وتأمل في دلائل التوحيد، وهم يرون أمام أعينهم النموذج المثالي مطبقاً في الواقع بكل نظافته وعدله واستقامته، فلا يكتفون بدعوتهم إلى مُثُل ونظريات جميلة غير مطبقة في الواقع، وإنما يدعونهم إلى أمر بَيِّن ومشاهد تطبيقه في الواقع، مما جعل فتوحات الإسلام تتميز عن غيرها من الحروب التي تقع بين البشر. إنها فتوحات لتمكين الناس من رؤية الحق واقعاً معاشاً، ولذلك كانت الفتوحات الإسلامية ذات طبيعة مستقرة لأنها مطابقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فاستقبلتها النفوس السليمة بكل ترحاب وقبلتها، فالفتوحات الإسلامية وجهاد النبي ﷺ هي إنقاذ للبشرية من ظلم بعضهم بعضاً، ومن جور الأديان المبتدعة والمحرفة إلى رحمة الإسلام وعدله، وسعة الدنيا والآخرة كما قال ربعي بن عامر أمام رستم: " إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[1].

٩ـ بيان موقف الرسول ﷺ من المنافقين ومكائدهم :

من مقاصد الدراسة للسيرة النبوية، التعرف على موقف الرسول ﷺ من النفاق والمنافقين، وكيف تجاوز مكائدهم الكثيرة حتى فضحهم الله، وعَرَفهم رسول الله عليه الصلاة والسلام بسيماهم ولحن قولهم، بل عَرّفه الله بأسمائهم، فأخذ المسلمون منهم حِذرهم، رغم ما أصاب بعضهم من آثار دسائسهم، بل حتى رسول الله ﷺ وصله أذاهم في أهله عندما جاء عصبة منهم بالإفك، لكن جعل الله في ذلك خيراً، ورفع درجة من ابتلي من المؤمنين بسببهم

(١) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٣/٥٢٠ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾ [1] ، وهذا فيه درس للمؤمنين على مر الأزمان حتى تقوم الساعة ليأخذوا حذرهم ويحتاطوا في أمرهم ولا يقعوا في شيء من حبائلهم ودعاواهم التي يزخرفونها ويظهرون منها إرادة الإصلاح وهم في واقع أمرهم مفسدون مخادعون لله ورسوله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، كما قال تعالى في وصفهم:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ .... الآيات [2] .

١٠ـــ الإطلاع على مواقف اليهود من الرسالة والرسول ﷺ :

من المقاصد المهمة جداً التعرف على مواقف اليهود من الرسالة والدعوة النبوية، فقد عاملهم رسول الله ﷺ عن قُرب، وعقد معهم معاهدات ومواثيق، ولكنهم غلب عليهم طبعهم وحَلّت عليهم الشقاوة، فنفضوا العهد معه قبيلة تلو الأخــرى، وحاق بهم نتيجة غدرهم، ومَكّن الله رسوله منهم، فأجلى بعضهم، وقــتل بعضهم جزاء غدرهم وخيانتهم العظمى في ميدان القتال والمواجهة مع الأحــزاب الكافرة، فكان ذلك حكم الله فيهم وقضاؤه العادل لشناعة فعلهم ومكرهم بالمؤمنين.

---

(١) سورة النور آية ١١ وانظر تفصيل ذلك في مسند الإمام أحمد ٦-١٩٤ وصحيح البخاري حديث رقم ٤٧٥٠ وسيرة ابن هشام ٢٩٧/٢ وتفسير ابن كثير ١٩/٦ــ ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات ٨ــ١٦

فأين المعتبرون؟ وكيف يوثق في يهود وهذا تاريخهم ؟ وقد عرّفنا الله من أخبارهم مع رسلهم مثل هذه المواقف الغادرة، والطرق الملتوية، وواقع التعامل معهم في قضية فلسطين يثبت هذا الخلق المتأصل فيهم، وأنهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ، وأنهم هم وإخوانهم النصارى لن يرضوا عن المؤمنين حتى يتبعوا ملتهم. قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ .. الآية [1] .

١١ ــ عدم اليأس والثقة بنصر الله لدينه ولأوليائه الصالحين:

المطلع على سيرة النبي ﷺ وسَير دعوته، يرى انتقالها من نصر إلي نصر، وازدياد أتباع الدعوة من أهل مكة ثم من التراع من القبائل رغم الأذى الشديد والمواجهة القوية من المشركين، وتنويعهم الأساليب في محاربة الدعوة وأهلها، ويدرك بكل يقين عناية الله وتوفيقه لرسوله ﷺ وللمؤمنين ونصرهم على عدوهم، وهذا مما يقوي الثقة في نفوس المؤمنين في كل مكان وكل زمان، بأن العاقبة لهم والتمكين سيكون لدينه وحملته، فيجدُّوا ويجتهدوا ويثبتوا حتى يأتيهم النصر، وما يرونه من ظهور الكفار وسيطرتهم في فترة من فترات الزمن لن يكون وضعاً دائماً بل سيزول ويظهر أهل الحق، وهذا من أعظم العوامل على محاربة اليأس، والقيام بالواجب الشرعي حسب المقدرة والاستطاعة، والاجتهاد في ذلك، ومغالبة الكفار حتى يمتلك المسلمون زمام القوة وعُدّة النصر عليهم.

واعلم أخي القارئ أن النصر من الله، وله شروط ومستلزمات لابد من التحقق بها حتى يأتي نصر الله، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٠

يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [1] وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . [2] فشرط التمكين والاستخلاف في الأرض وحصول الأمن وانتفاء الخوف هو عبادة الله وحده لا شريك له، الذي هو الإيمان والعمل الصالح المذكور في أول الآية.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [3].

١٢ــ التمسك بالدين والصبر على ما يلاقي المرء في طريق الدعوة :

لقد لقي رسول الله ﷺ صنوفــاً من الأذى في سبيل الدعوة إلى الله، وإبلاغ مــا أنزل إليه من ربه، فقد اتُّهم من المشركين في عقله وسلوكه وهو بريء من ذلك، وأعداؤه يعرفون هذا، لكن الخصومة والمغالبة والاعتداء وصل بهم إلى هذا الأمــر، فقالــوا عنه:إنه مجنون، وشــاعر، وساحر، وقالوا عن ما جاء به من الوحــي والهــدى ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [4] وقــالــوا: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [5] فــرد الله عليهم كــذبهم

---

(١) سورة محمد آية (٧) .

(٢) سورة النور آية (٥٥) .

(٣) سورة الحج آية (٤١) .

(٤) سورة الفرقان آية (٥).

(٥) سورة النحل آية (١٠٣).

فقـــال ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾.[1] لأهــم ادعــوا أن الرســول ﷺ يأتي بالقرآن من عند رجل نصـــرانـــي كـــان يمتهن التجارة عند الصفا، وهو أعجمي وهذا القرآن لسان عـــربي مبين، فكيف يتفق أن يأتي الأعجمي الذي لا يعرف العربية هذا القرآن العربي الفصيح ؟! إن هذا محال.. ولكن كما قيل: الخصومة حجاب ساتر عن إدراك الحـــق. لقـــد واجـــه رسول الله ﷺ كل أنواع الأذى بالصبر، وكذلك أصحابه صبروا على ما لا يُصبر عليه عادة مع أهم عرب وعاشوا في بيئة تتصف بســـرعة الغضب والانتقام، وتقدس الثأر. وحروب العرب وأيامها في الجاهلية غالبها كانت لأسباب تافهة كحرب البسوس، وحرب داحس والغبراء.[2]

إن الصـــبر قـــيمة خُلقية مرتبطة بالإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بأن ما يفـــوت الإنسان في الدنيا يأتيه في الآخرة، وكل ما يصيب المرء بسبب تمسكه بدينـــه هـــو في سبيل الله، وهو حسنات له ورصيد في الآخرة. ولهذا لما آمن الصـــحابة هـــذه المعاني للصبر تحملوا الأذى، حتى إن سمية أم عمار رضي الله عـــنهما وهي جارية ضعيفة لا يؤبه لها في مجتمع مكة، تصمد أمام الجبابرة ولا يفـــرحوا منها بكلمة تخدش في دينها حتى لاقت وجه الله شهيدة في سبيل الله. وبلال رضي الله عنه يعجزهم رغم ما صَبُّوا عليه من الأذى، وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم أصاهم الأذى وصبروا، ورسول الله ﷺ ناله الأذى الجسدي بعـــد الأذى المعنوي، فضُرِب، وحوصِر، وأُخرِج من أرضه وأحب البلاد إليه، فصـــبر وضحّى بذلك حتى أظهره الله عليهم ومَكّنه منهم يوم الفتح فما انتقم ولكن عفا وأكرم[3].

---

(١) سورة النحل الآية (١٠٣) وانظر تفسير ابن كثير ٦٠٣/٤ والسيرة النبوية لابن هشام ٣٩٣/١.

(٢) انظر النويري، نهاية الأرب ٣٩٦/١٥.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤٠٢/٢٢ـــ ٤٢٦

قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [3].

(١) سورة العصر الآيات (١ــ ٣).

(٢) سورة الشورى آية (٤٣).

(٣) سورة آل عمران آية (١٢٠).

الخـــاتمة:

الحمد لله على توفيقه وإعانته لي في إتمام هذا البحث عن أهمية السيرة النبوية وأقسامها ومقاصد دراستها، وقد اتضح من خلال البحث أهمية دراسة السيرة النـــبوية وضرورة الاعتناء بها في مناهج التعليم ومؤسساته التربوية، وأن تكون القاعـــدة والأســـاس في البناء التربوي للأمة فإنها النبع الصافي والمعين الذي لا يـــنقطع، وقـــد توصلت الدراسة إلى مجموعة من المقاصد التي ينبغي أن يجعلها المـــربون والمعلمون أهدافاً يسعون إلى تحقيقها في الواقع السلوكي والاجتماعي، وأن يسلكوا من الوسائل التعليمية المشروعة ما يتوصلون به إلى تحقيق الأهداف والغايات العليا من دراسة السيرة النبوية.

ومما يجدر الإشارة إليه أن المقاصد والأهداف المذكورة ليست حاصرة لجميع الأهـــداف، وإنما هي نماذج أدّى الاجتهاد والتأمل إلى التنبيه عليها، والحمد لله الذي وفق وهدى وصلى الله وسلم على رسوله المجتبى وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

١- **القرآن الكريم** .

٢- الألباني (محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي) ت ١٤٢٠هـ

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٣- ابن الأثير (المبارك بن محمد الجزري) ت ٦٠٦هـ

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٤- البخاري (محمد بن إسماعيل) ت ٢٥٦هـ.

- **الجامع الصحيح**، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .

٥- الترمذي (محمد بن عيسى) ت ٢٧٩هـ

- **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي بالقاهرة، د. ت.

٦ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم الحراني) ت ٧٢٨هـ

- **مجموع الفتاوى**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة ٢، ١٣٩٩هـ

٧- ابن جرير (محمد بن جرير الطبري) ت ٣١٠هـ

- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة، ط٤، د. ت.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٣٨٨هـ .

٨- الحاكم (محمد بن عبد الله النيسابوري) ت ٤٠٥هـ

- **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتاب العربي، بيروت. د. ت.

٩ - ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) ت ٨٥٢هـ

- **الإصابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، المكتبة السلفية، القاهرة، د. ت.
١٠- ابن حنبل (أحمد بن محمد الشيباني) ت ٢٤١هـ
- **المسند**، دار صادر، بيروت، د. ت.
١١- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت) ت ٤٦٣هـ
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ الطبعة الأولى .
١٢- الخطيب التبريزي (محمد بن عبد الله) ت بعد ٧٣٧هـ
- **مشكاة المصابيح**، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي في بيروت، ط٢، ١٣٩٩ هـ.
١٣- ابن سعد (محمد بن سعد الزهري) ت ٢٣٠هـ
- **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د.ت.
١٤- السلمي (محمد بن صامل)
- **ضوابط استخراج الدروس والعبر من السيرة النبوية**، مقالة في مجلة البيان، لندن، عدد ١٥٩، ص ص ٨٧ـ٩٠، ذو القعدة ١٤٢١هـ.
١٥- السيد سليمان الندوي ت ١٣٧٣هـ
- **الرسالة المحمدية**، ترجمة محمد ناظم الندوي، مكتبة الفتح بدمشق، ط٣، ١٣٩٣هـ.
١٦ـ الصالحي (محمد بن يوسف الشامي) ت ٩٤٢هـ
- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٧- الصديقي (محمد بن أبي السرور البكري) ت بعد ١٠٧١هـ
- **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر، دمشق ط١، ١٤١٥هـ

١٨- ابن عبد الوهاب (محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي) ت ١٢٠٦هـ

- **أصول الإسلام مع قواعده الأربع**، رتبها على السؤال والجواب محمد الطيب الأنصاري، مكتبة الرياض الحديثة، د. ت.

١٩- عمر عبيد حسنة

- **تقديم كتاب في السيرة النبوية**، قراءة لجوانب الحذر والحماية، كتاب الأمة رقم ٥٤، الدوحة، قطر، رجب ١٤١٧هـ

٢٠- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ت ٣٩٥هـ

- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٩هـ.

٢١- فاروق حمادة

- **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط٢، ١٤١٠هـ.

٢٢- فريمان، جرنفيل

- **التقويمان الهجري والميلادي**، ترجمة حسام محيي الدين الألوسي، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٨٩هـ

٢٣- الفسوي (يعقوب بن سفيان) ت ٢٧٧هـ

- **كتاب المعرفة والتاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ

٢٤- ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي القرشي) ت ٧٧٤هـ

-**البداية والنهاية**، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط٣، ١٩٨٠هـ

- **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

- **الفصـــول في ســـرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق محمد الخضراوي، ومحيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن بدمشق ومكتبة التراث بالمدينة، ط٣ ١٤٠٢هـ .

٢٥- أبومايله (بريك بن محمد بن بريك العمري)

- **السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة**، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ .

٢٦- مسلم بن الحجاج القشيري ت٢٦١هـ

- **صـــحيح الإمام مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بمصر، د. ت.

٢٧- ابن منظور (محمد بن مكرم الأفريقي المصري) ت٧١١هـ

- **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د. ت.

٢٨- الندوي (أبو الحسن علي الحسني) ت١٤٢٠هـ

- **الســـيرة النبوية**، عنى بنشره عبد الله الأنصاري من قطر، دار الكتب العصرية، صيدا، ١٣٩٩هـ

٢٩- النووي (محيي الدين يحيى بن شرف الشافعي) ت ٦٧٦هـ

- **شرح صحيح مسلم**، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٠- النويري (أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٣هـ

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، د. ت.

٣١- ابن هشام (عبد الملك بن هشام الحميري) ت ٢١٨هـ

- **الســـيرة النـــبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ .

٣٢- الوابل (يوسف بن عبد الله بن يوسف)

- **أشراط الساعة**، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١١، ١٤١٩هـ .